

### مادة السيرة الدرس الثالث

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، طلابنا الكرام، مرحبا بكم، نستكمل في هذه الحصة الأحداث التي وقعت في السنة الثانية للهجرة، وقد أوجب الله على المسلمين صوم رمضان في هذه السنة، وصام الرسول صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات إجمالا منذ فرضه حتى وفاته. صلى الله عليه وسلم، وقد أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. وتدلل هذه الآية على أمرين، أولهما أن الصيام من فرائض الإسلام، وثانيهما أنه كان مفروضا في الشرائع السماوية السابقة، أما فرضه في الإسلام فكان على مرحلتين، الأولى صيام يوم عاشوراء، والثانية صيام رمضان، جاء في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها كان يوم عاشوراء تسومه قريش في الجاهلية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه. فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، وذلك عندما رأى اليهود يصومونه شكرا لله على نجاة موسى وقومه من الغرق، فقال نحن أحق بموسى منكم، كما رواه الشيخان، فلما فرض رمضان ترك عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه، وظاهر هنا أن صوم عشراء كان واجبا، ثم نسخ وجوبه بفرض رمضان. كما ذهب إليه أبو حنيفة وبعض الشافعية، وقيل كان صومه مندوبا، أما قبل الإسلام. فقال بعض المفسرين إن تماثل سيامنا مع صيام من قبلنا، هو في أصل الوجوب، وليس في الكيفية، وغاية ما يعرف بعد الإطلاع على كتب التاريخ، وأصفار العهد القديم، والجديد أن قدماء اليهود كانوا لا يكتفون في صيامهم

بالامتناع عن الطعام والشراب من الصباح إلى المساء، بل كانوا يمتضون الصيام مضطجعين على الحصى والتراب، في حزن عميق، واليهود المعاصرون يصومون ستة أيام في السنة، وأت. هم يسمون شعرا، والنصارى يسمون في كل سنة 40 يوما اقتداء بالمسيح عليه السلام، وزكاة الفطر، كذلك قد فرضت في السنة الثانية للهجرة، وهي السنة التي فرض فيها الصيام، والفرق بينها وبين الزكوات الأخرى أنها فرضت على الأشخاص لا الأموال، ولهذا لا يشترط لها ما يشترط للزكوات الأخرى من نصاب، وحول وغير ذلك، وقد فرضت زكاة المال مع تقدير أنصبتها في السنة الثانية من الهجرة في المدينة المنورة المنورة، ولكنمفسرون أن هناك صور مكية ذكر فيها الزكاة، كقول الله تعالى الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون، ويمكن تفسير ذلك بأن الزكاة التي فرضت في مكة المكرمة هي الزكاة المطلقة، أي دون شروط أو قيود، أو أنصبة معينة، ولكن الزكاة التي فرضت في المدينة المنورة هي الزكاة ذات المقادير، والأنصبة الخاصة، وفيها ما فيها من الحكم، وتحقيق التقارب، والانسجام بين الطوائف، وشرائع المسلمين المختلفة، وتقوية. الاجتماعي، وتطهير النفس البشرية من الطمع والبخل، وسد حاجة الفقير والمحتاج والمحروم، ومواساته، وتحقيق سعادة الأمة ومصالحها، ومنع تجمع وانحسار الأموال في يد الأغنياء فقط، وغير ذلك الكثير. وفي 17 من رمضان كانت غزوة بدر، وتسمى غزوة بدر الكبرى، وهو موضوع درسنا، وبدر القتال، ويوم الفرقان هذه تسميات بين المسلمين بقيادة الرسول صلى الله وسلم، وقبيلة قريش، ومن حالفها من العرب بقيادة. عمر بن هشام المخزون القرش وتعد غزوة بدر

أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة. وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها، وبدر بئر مشهورة تقع بين مكة والمدينة المنورة ونسبتها إلى البدر الذي كان يرى فيها لصفاء مائها أو نسبتها إلى الرجل الذي حفرها وسكن حولها، وهو بدر بن يخلد بن النظر. بدأت قصة معركة بدر الكبرى بعد وصول أنباء عن قافلة تجارية. كبيرة لقريش يقودها أبو سفيان بن حرب، وتذكر. وتذكر الروايات أنها كانت تتكون من ألف بعير. محملة بمختلف أنواع البضائع التجارية، ويحرسها فقط نحو 40 شخصا، فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى القافلة للسيطرة عليها، والرد على قريش التي صادرت أموال المسلمين في مكة، وسلبتهم كل ما يملكون. أبو سفيان من جهته وصلته أنباء خروج المسلمين على اعتراض قافلته، فأرسل يستنجد بقريش التي رأت. أن الفرصة جاءت لإبادة المسلمين، فلا يجب أن تفوتها، وذلك على الرغم من أن أبا سفيان بعث إليها، أخبرها أنه غير مصيره، وأنقذ القافلة، وقد حرض أبو جهل عمرو بن هشام قريش على القتال واستغلال الفرصة. لتوجيه ضربة قاصمة للمسلمين، وفرض هيبة قريش على القبائل العربية، وصل المسلمون إلى آبار بدر على بعد 155 كم من المدينة المنورة و310 كيلو مترات من مكة المكرمة، وقد خرجت قريش في نحو ألف مقاتل، في وقت لم يتجاوز عدد المسلمين بحسب الروايات 314، حين ذلك تأكد أن الأمر أخذ طريقه نحو مواجهة مسلحة مباشرة. استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، فقال مهاجرون خيرا، واشتهر الصحابي الجليل المقداد بن عمرو بقوله يا رسول الله، امضي لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل

لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا، إنها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك، فقاتلا إنا معكم مقاتلون، هو الذي بعثك بالحق، لوسرت بنا إلى برك الغماد، لجلدنا معك من دونه حتى تبلغ، لكن نبيل الإسلام كان يريد أن يتقرر. موقف الأنصار، واثبت رأيهم قبيل المعركة، ليس لأنهم كانوا محتضنين للدين الجديد فقط، بل لأن البيع التي كان الأنصار عقدها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن تتضمن القتال، كانت تشتمل على حمايته. داخل المدينة نفسها، لذلك لم يكونوا ملزمين بشيء خارج المدينة المنورة، فلذلك حرص عليه السلام على التحقق من موافقتهم، فقال مرة ثانية أشيروا علي أيها الناس ما كان من الصحابي الجليل سعد بن معاذ، وهو القيادي البارز ضمن صفوف الأنصار، إلا أن قام قائلا والله لكأنك تريدني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أجل، قال فقد آمنا بك وصدقناك. وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودا ومواثيقنا على السمع والطاعة. فانضي يا رسول الله لما أردت، فوالدي بعثك بالحق، لو استعرضت بناع هذا البحر فخبطته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكرهه أن تلقى بنا عدوا غدا، إن لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قالسيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم. أي العير أو النفير كان بداية القتال باعتماد متباري زين لكل فهاد، فكان أن هزم فرسان قريش وقتل عتبة وأخوه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة على يد فرسان المسلمين، وبید بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب. وبلغ

الغضب أوجه لدى المشركين لهذه البداية المحبطة، إذ فقدوا ثلاثة من أفضل فرسانهم فهاجموا هجمة رجل واحد على المسلمين متبعين أسلوب الكر والفر في قتالهم. ما هو أسلوب يتمثل بهجوم جميع المقاتلين. وفرسانا، وأن الشابة بالسيوف، والرماح على العدو، فإن صمد العدو فروا ليعيدوا تنظيمهم، ثم يعود ثانيه إلى القتال، وهكذا إلى أن يظفروا بالنصر أو تلحق بهم الهزيمة، أما المسلمين فقد قاتلوا بأسلوب مختلف تماما، حيث اهتم النبي عليه الصلاة والسلام بترتيب المقاتلين صفوفًا، فجعل الصفوف الأمامية تقاتل بالرماح لمواجهة فرسان العدو. أما بقية الصفوف، فقد كانت ترمي العدو بالنبال، مع رباط الصفوف جميعا في مواقعها. حتى يفقد المشركين الزخم في عددهم، فتتقدم الصفوف كلها مهاجمة العدو، وبذلك يكون رسول الله صلى الله وسلم قد اتبع أسلوبا جديدا في القتال يصلح للدفاع والهجوم في آن واحد، الأمر الذي مكنه من إدارة قوة جيشه، وتأمين قوة احتياطية للطوارئ، على خلاف أسلوب الكر والفر، ابتداءً المسلمون قتالهم بحماس وشجاعة، واستمر رسول الله صلى الله وسلم بحثهم وتشجيع مع القتال، فالموت صعب، ولا بد من الاستمرار طرق لم تألفها لتبتعد عن خطوط السير العادية. التي تمر عبر المدينة المنورة، وحتى هذا الحل لم ينفع قريش، لأن المسلمين قطعوه عليهم، أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر ثلاثة أيام بعد انتهاء المعركة، وذلك لدفن الشهداء، والقضاء على أية محاولة يمكن أن تصدر عن المنهزمين، وليأخذ الجيش مقدار كافيا من الراحة، إلى جانب جمع الغنائم، وقبل الرحيل من أرض المعركة كان المسلمون قد جمعوا الكثير من الغنام، لم يكن الشرع قد بين

حكمها بعد، فأمرهم رسول الله صلى الله وسلم بإعادة تم جمعه منها، ثم نزل قوله تعالى يسألونك عن الآن فارقون الآن فال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، ثم أنزل الله تعالى كيفية تقسيمها في قوله واعلموا أن ما غننتم شيئاً فأن لله خمسة للرسول ولد القربى، واليتام والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين بالتساوي، بعد أخذ خمسها انتهت. معركة بدر بانتصار المسلمين على قريش، وكان قتل قريش 70 رجلاً، وأسر منهم 70 آخرون، وكان أكثرهم من قادة قريش وزعمائهم، وقتل من المسلمين 14 رجلاً منهم ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، ولم يدفن أحد منهم خارج بدر. وكان الصحابي حارث بن سراقة أول من استشهد في المعركة. أما صاحب لواء المعركة فهو مصعب بن عمير رضي الله عنه، وحين ذلك. وقف الرسول صلى الله وسلم على القتلى من قريش، فقال بنس عشيرة النبي، كنتم لنبيكم. وصدقني الناس، وخذلتُموني، ونصرني الناس، وأخرجتُموني، وآواني الناس، ثم أمر بهم، فسحبوا إلى قليل من قليل بدر، فطرحوا فيه، ثم وقف عليهم، فقال يا عتب ابن ربيعة، ويا شيب بن ربيعة، ويا فلان، ويا فلان، هل وجدتم موعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً. فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله، ما تخاطب من أقوام قد جيفوا؟ فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم؟ معاً لما أقول منهم، ولما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة فرق الأسرى بين أصحابه، وقال لهم استوصوا بهم خيراً، وقد روي عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير أنه قال كنت في الأسرى يوم بدر،

فقال رسول الله صلى الله وسلم استوصوا بالأسارة خيرا، وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غدائهم وعشاؤهم أكلوا التمر، وأتعموني البر، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أبو العاص بن ربيع كنت في رهط من جزاهم الله خير، كن إذا تعشنا، أو تغدينا آثاروني بالخبز، وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده كسرة، فيدفعها إلي، وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد، وكانوا يحملوننا ويمشون، وهذه تربية النبي صلى الله عليه وسلم للأمة أن نعامل الأسرى في الحروب خيرا، وهذا ما لمسنه من مجاهدي غزة في التعامل مع الأسرى اليهود عكس معاملته. هم للمسلمين فشتان بين قتلة الأنبياء، ومن قدوتهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، إلى هنا نكون قد أنهينا درسا حول أعظم معركة في التاريخ، كانت فاصلة بين التوحيد والشرك، بين الإيمان والكفر، بين الحق والباطل، أستودعكم الله، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته